الآثار النحوية للاختلاف اللهجي على القرآن الكريم

إعداد: د. سهام مادن*

لقد أنزل الله عزوجل القرآن الكريم على سبعة أحرف تخفيفا ورحمـــة بعبـــاده الكرام، وإنّه يجدر بنا قبل الخوض في تبيان هذه الآثار تحديد مفهوم اللهجة لغـــة واصطلاحا وتبيان أسباب نشأتها.

١- اللهجة:

أ-اشتقاقها:

"ورد اشتقاقها بوجهين:

الوجه الأول: أنها مأخوذة من نهج الفصيل يلهج أمه: إذا تناول ضـــلع أمـــه يمتصه، ولهج الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج.

الوجه الثاني: أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا ولهوج وألهج يعني أولع بـــه واعتاده أو أغرى به فثابر عليه، واللهج بالشيء: الولوع به"(١).

نلاحظ أن كلا من الوجهين مناسب لوجود العلاقة بين أصل الاشتقاق وطريقـــة النطق التي يتبعها الإنسان، فاللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه ومخالطيه كالفصـــيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيمتصه، كما أنه حين يتعلم اللغة يتعلق بها كمن يتعلق بشيء معين ويُولع به، وهذا التعريف يتطابق وتعريفه ابن منظور.

* أستاذة محاضرة بكلية العلوم الإسلامية – جامعة الجزائر.

"لَهَجًا بالأمر لهجاء ولهوج ولَهْوَجَ، كلاهما: أولع به واعتاده، وألهجَ به. ويقال: فلان مُلْهَج بهذا الأمر أي مُولعٌ به..." (٢) .

ب-معناها:

يعرّفها الدكتور إبراهيم أنيس قائلا:" اللهجة في الاصطلاح الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.

وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض.." (٣).

فاللهجة تأدية من التأديات اللغوية أو عادة أو طريقة أو عادة كلامية غالبا ما تكون صوتية، ومن أمثلة ذلك لهجات العرب القديمة كعنعنة قيس وتميم وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا، فيقولون في: أنك عنك، كما قال الدكتور عبد الغفار:"...ومن ذلك في لهجات العرب القديمة: العنعنة وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا، وهذه الصفة معروفة عند قيس وتميم يقولون في أنك عنك، وفي أذن عذن على حين أن بقية العرب ينطقون الهمزة دون تغيير في أوائل الكلمات"(٤) .

قلنا أنّ الاختلاف اللهجي يكون على مستوى الأصوات وضربنا مثالا بعنعنة قيس وتميم، ويكون كذلك على مستوى بنية الكلمات كما قال الدكتور عبد الغفار: "وقد تكون الطريقة متعلقة ببنية الكلمات ونسجها، فاسم المفعول إذا صيغ من الفعل الثلاثي الأجوف فإن عينه تعمل عند الحجازيين، سواء أكان واويا وياتيا مثل:مقول أو مدين، ولكن التميميين يعلون الواوي ويتممون اليائي فيقولون: مبيوع ومديون، وعلى طريقة بني تميم تجري اللهجات العامية في مصر وفي بعض جهات اليمن ونجد"(٥) .

كما نلمس الاستعمال اللغوي على مستوى المعاني، ومصادر اللغة أوردت أمثلة عديدة في ذلك كما قال السيوطي:" ككلمة (وثب) فهي عند (حمير) بمعنى (جلس) وعند عرب الشمال بمعنى (قفز) و(السدفة) عند تميم (الظلمة) وعند قيس (الضوء)" (٦) .

غير أنّ الاختلاف الصوتي يؤدي الدور المهم في اختلاف اللهجات وتنوعها، والاخـتلاف الصوتي ترجع أسبابه إلى ما يلي:

١-اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية كالجيم، فإنها تنطق في اللغة العربيـة مـن وسط اللسان، وفي اللهجة المصرية تنطق من أقصاه ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

٢-اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات كترقيق الحرف وتفخيمـه عنـد البيئات المختلفة.

٣-اختلاف في النغمة الموسيقية للكلام وذلك يختلف بين القبائل وحسب البيئات المختلفة.

وفيما يتعلق بمصطلح"اللهجة" فقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون كما نسميه الأن باللهجة بكلمة"اللغة" حينا، و"باللحن" حينا آخر، ويظهر هذا جليا في المعاجم العربية القديمـة، فيقولون مثلا: الصقر بالصاد من الطيور الجارحة، وبالزاي لغة (بضم اللام وكسرها) (٧) .

وكثيرا ما وجدنا سيبويه في عرضه لمسألة نحوية يقول هذه لغة تميم مثلا أو لغة خـثعم، وفي هذا قال:" وذو صباح بمنزلة ذات مرّة، تقول: سير عليه ذا صباح، أخبرنا بذلك يـونس من العرب إلى أنه جاء في لغة لخثعم مفارقا لذات مرّة وذات ليلة، وأمّا الجيّدة العربيّـة فـأن تكون بمنزلتها"(٨) .

٢-أسباب نشأة اللهجات:

اللغة كان حيّ اجتماعي، يتغذى من مختلف العوامل المحيطة به، واللغة تتطّـور، وتنمـو فهي تشبه الإنسان في نموه ومروره بمراحل مختلفة، ومما لا شك فيه أنّ اللغة منـذ زمـان بعيد تتفرّع إلى لهجات، وهذا الذي يدفعنا إلى البحث في أسباب نشأة اللهجات.

لقد أجمع المختصون أنّ الأسباب متعدّدة يمكننا توضيحها في النقاط التالية:

أ-الأسباب الجغرافية:

بدأنا الأسباب الجغرافية من حيث أهميتها، إذ تعدّ عاملا أساسـيّا وجوهريّـا فـي نشـأة اللهجات، ونقصد بالأسباب الجغرافية اختلاف البيئة.

فالبيئة الجغرافية تختلف، فنجد الجبال والسهول والوديان، كما نجد الأراضي الزراعية الخصبة والقاحلة، واختلاف البيئة الجغرافية يؤدّي إلى اختلاف اللغة وتفرّعها إلى لهجات، فمثلا توجد جماعة في مكان معيّن وأخرى في مكان آخر، مع مرور الزمن يؤدي ذلك إلى تشعب لغة الجماعة الأولى إلى لهجات، وتشعّب لغة الجماعة الثانية إلى لهجات، كما قال الدكتور إبراهيم أنيس:" ولو أمكن أن تتحد تلك الظروف لاتخذ الكلام طريقا واحدا في تطوره، وشكلا واحدا في تغيره، ولظلت البيئات المنعزلة ذات لهجة واحدة لا تتشعب إلى صفات متباينة، ولكن الواقع المشاهد أن البيئات متى انعزلت اتخذت أشكالا متغايرة في تطور لهجاتها"(٩) .

مما لا شك فيه أن جزيرة العرب وحدة جغرافية من حيث المناخ، وأنها من ناحية أخرى لا تفصلها موانع جغرافية كالجبال الشاهقة والأنهار الكبيرة التي تمنع الهجرات، وهذا الأمر ينطبق على كل الجزيرة العربية، وقد قال في هذا الصدد الدكتور عبده الراجحي:" فإذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان كأن توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخرى بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة، فإن ذلك يؤدي مع الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إلى نفس اللغة.

والذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلّمها الذين في بيئة صجراوية بادية"(١٠).

فالأرض التي يعيش عليها البشر مختلفة، ومتى اختلفت العوامل الجغرافية اختلفت اللغة، باعتبار أنّ اللغة كان حي ينمو ويتغذى من مختلف العوامل المحيطة به كما قال الدكتور عبد الغفار حامد هلال:"...ومتى اختلفت البيئة الجغرافية فإن ذلك يؤدي إلى اختلاف اللغة، فإذا انتشرت جماعة لغوية تعيش في مكان معين على أرض واسعة تختلف طبيعتها فإن ذلك يؤدي-مع تطاول الزمن-إلى انشعاب لغتها الواحدة إلى لهجات، وإذا كانت البيئة تؤثر على سكانها جسميا وخلقيا ونفسيا، كما هو الواقع فإنها كذلك تؤثر على أعضاء النطق وطريقة الكلام"(١١) وقال فندريس:"..فإن اللهجة أولا وقبل كل شيء كيان لغوي.." (١٢) .

هذا فيما يتعلّق بطبيعة البيئة الجغرافية من حيث مناخها وتضاريسها التي ساهمت بشـكل فعّال في نشأة اللهجات كما قال الدكتور داود سلوم: "أما الأسباب الجغرافية التي ساعدت على امتزاج اللهجات وتقاربها، والأخذ والعطاء، هي الحقيقة الجغرافية البسيطة. إن جزيرة العرب وحدة جغرافية من حيث المناخ، فكلّ القبائل تضطّر للهجرة بين حين وآخر، يضاف إلى ذلـك أنّ أرض الجزيرة لا تفصلها موانع جغرافية كالجبال، فكلّ الشاهقة والأنهار الكبيرة، ما يمنـع الهجرة، أو يدعو إلى الاستقرار، وينطبق هذا على كل الجزيرة العربية ما عدا بعض منـاطق اليمن حيث تمكّنت بعض القبائل من العزلة الاجتماعية." (١٣)، وقالت في هذا المقام الدكتورة عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ: "... وكان للعوامل الإقليمية الخاصة أثرها في كل اللهجات الشعبية المحلية." (١٤)

وقد اهتمّ بهذا الموضوع المختصون على اختلافهم من لغويين إلى مؤرخين، فحاولنـا أن نجمع بينهم لنبيّن أنّ للبيئة الجغرافية دورا أساسيا في نشأة اللهجات، فهذا مثلا عمر فـروخ يصف بلاد العرب قائلا: "سطح بلاد العرب شديد التفاوت: القسم الأعظم منـه باديـة (أرض تصلح للزراعة ولكن لا ماء فيها)، ويتخلل البوادي واحات بنيت فيها الزرع والنخـل، وفـي الطرف الجنوبي الغربي من مستطيل شبه جزيرة العرب جبال يسمى فرعها الشمال "الحجـاز" لأنه يحجز (يعترض) بين "تهامة" (الساحل المنخفض) وبين "نجد" (وهي هضبة واسـعة فـي شمالي شبه الجزيرة) وفي الجنوب في عمان واليمن تعظم الجبال وتعلـو...وإلـى الشـمال الشرقي من نجد-بين بادية الشام ونجد والحجـاز-صـحراء النفـود أو النفـوذ...والربـع الخالي"صحراء" (أرض رملية لا بنيت فيها شيء (ولو سقيت بالماء)" (١٥)

فنحن نلاحظ من خلال هذا القول تفاوتا في البنية الجغرافية لبلاد العرب، وهذا الاخـتلاف الجغرافي لا محالة أدّى إلى الاختلاف اللهجي، فهناك أراض تنعم بالخصـوبة ومنـه العـيش السهل حيث تفد عليها قبائل العرب من كل النواحي طلبا للعيش، وهنا أراض قاحلة ينفر منها أصحابها لجفافها وعقم أراضيها. ولقد أثبتت الدراسات اللغوية أن اللغـة تتماشـى والبيئـة الجغرافية، فالمناخ الصحراوي يؤدي إلى نشأة لهجة تمتاز بخشونة أصواتها وغرابة ألفاظها، وأحسن دليل على ذلك لغة العصر الجاهلي التي يمثلها الشعر أحسن تمثيل باعتبـاره ديـوان العرب في العصر الجاهلي، وقد قال في هذا الصدد رشيد يوسف عطا الله:

" إذا استقرينا الآثار الأدبية التي خلفتها الأمم السالفة رأينا أن الشعر أقدمها عهدا عند كل منها، سواء ظلت الأمة في أول أطوار العمران أو بلغت أرقى درجات المدنية مما يدلنا أن كل شعب في بداوته أول ما يكون شاعرا وباكورة أثمار قريحته وأعماله العقلية لا تكون إلا المنظومات كالرامایاته والمهابهارتة عند الهنود والإلياذة والأوديمية عند اليونان والإلياذة عند اللاتين والمعلقات عند العرب. وذلك أمر طبيعي فإن قرض الشعر ينطق به لسان البدويّ طبعا وترسله قريحته عفوا ولا يقتضي منه رقيّا في المدارك وحنكة في التجريدات الفلسفية لا يقوى عليها عقله"(١٦) .

وخلاصة القول أن اختلاف البيئة الجغرافية يؤدي إلى نشأة اللهجات، فاللغة كالشجرة تتدلى فروعها إلى أسفل فتلامس التربة وترسل في الأرض جذورا تصبح أشجار فتيّة فيما بعد(١٧) .

ب-الأسباب الاجتماعية:

إن المجتمع الواحد يتفرع إلى طبقات كما قال الدكتور عبد الغفار حامد هلال:" والمجتمع الواحد قد يوجد فيه الطبقات الأرستقراطية والدنيا أو الطبقات الصناعية والزراعية والتجارية وغيرها من أرباب المهن المختلفة، وبقدر ما يوجد من تلك المظاهر تتفرع لغات المجتمعات وتختلف"(١٨) .

فالعوامل الاجتماعية لها دور أساسي في نشأة اللهجات، لأنّ المجتمع طبقات: طبقة غنية ومتوسطة وفقيرة، فالطبقة الغنية تتنمق في كلامها وتنتقي ألفاظها لأنها تمثل أرقى الطبقات وبالتالي تحاول أن تبدو في أحسن الصور على جميع المستويات على خلاف الطبقتين المتوسطة والفقيرة اللتين تمتازان بالعفوية والبساطة لبساطة حياتهما، ولقد قال الدكتور عبد الواحد وافي:" تتأثر اللغة في تطّورها وارتقائها بعوامل كثيرة يرجع أهمها إلى أربع طوائف:"...(وثالثتها) عوامل اجتماعية ونفسية وجغرافية، كحضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها واتجاهاتها الفكرية ومناحي وجدانها ونزوعها، وبيئتها الجغرافية...وما إلى ذلك"(١٩) .

وقال في هذا الصدد الدكتور عبده الراجحي:" إن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللهجات، فالطبقة الأرستقراطية مثلا تتخذ لهجة غير لهجـة الطبقـة الوسـطى أو الطبقة الدنيا في المجتمع، ويلتحق بذلك أيضا ما نلحظه من اختلافات لهجية بـين الطبقـات المهنية، إذ تتهيأ لهجات تجارية وأخرى صناعية وثالثة زراعية وهكذا"[٢٠] .

فالمجتمع لإنساني بطبقاته المختلفة يؤدي إلى الاختلاف اللهجي، باعتبار أنّ كل طبقة تتّخذ لهجة تتماشى معها، وعليه فانتشار اللغة الواحدة في بيئات منعزلة يكوّن لهجات لا تلبـث أن تستقل وتتميز بخصائص، وآخر ما نستشهد به الأستاذ مصطفى صادق الرافعي الـذي قـال:" الأصل في تشعّب اللغات تشعّب الجماعات، فإنّ اللغة كما أسلفنا بنت الاجتماع"[٢١]

جـ-الاحتكاك والعلاقات:

إن جزيرة العرب في الشمال لم تكن موطنا للقبائل الشمالية فقط، فإنّ طبيعة الأرض تسمح بالهجرة المستمرة، والتداخل بين لهجات القبائل الصاعدة شمالا أو النازلة جنوبا، والمجاورة والاحتكاك كانتا عاملا آخر مهّما في نقل خصائص لهجات جنوبية إلى قبائل شمالية.

والأدّلة كثيرة تبرهنها اختلاف القراءات التي قال عنها الدكتور عبد العـال سـالم مكـرم أساسها اللهجات أو اللغات التي نزل بها القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

أ-"قراءات بلغة هذيل: فظلوا فيه يعرجون"[٢٢] قال أبـو حيـان:" قـرأ الأعمـش، وأبـو حيوة:"يعرجون" بكسر الراء، وهي لغة هذيل"[٢٣] .

ب-"قراءات وردت بلغة تميم:" الحمد لله"[٢٤] بكسر الدال بدلا من ضمها، بشهادة النحـوي المصري النحاس المتوفي سنة ٣٣٨هـ كانت صيغة"الحمد لله على هذه النحو خاصة بلهجـة تميم"[٢٥] "[٢٦]. إن احتكاك اللغات بعضها ببعض أدّى فيما بعد إلى تداخل اللهجات فيما بينهـا وهذا الذي جسّدته القراءات القرآنية.

لقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أنّ الإنسان اجتماعي بطبعه فلا يمكنه أن يعيش منعزلا عن أخيه الإنسان، ولهذا تجده لسبب أو لآخر يتصّل بأخيه الإنسان سواء للرزق أو لسبب علمـي أو ديني أو سياسي.

وقد قال الدكتور عبد الغفار حامد هلال:" الإنسان مدني بطبعه-كما يقول علماء الاجتماع- فهو في حاجة لمساعدة أخيه الإنسان، ولذلك فقد يتصل بنو البشر لتبادل المنافع، كما أنّ الإنسان قد يحتاج إلى الهجرة من وطنه الأصلي إلى مكان آخر بحثا عن القوت أو لأسباب أخرى دينية استعمارية"(٢٧) .

للتوضيح فالعرب لم يعيشوا في عزلة عن غيرهم بل هم قوم أكثروا من الاتصالات إما لغرض تجاري وقد عرف العرب بمهنة التجارة، وإما لغرض غزو أو سطو على القبائل العربية ومنه ظهر ما يسمى باللحن لاختلاط العرب بأمم مختلفة، وقد قال الدكتور عبد الغفار:" لم يعش العرب في عزلة عن غيرهم، أو عن اتصال بعضهم ببعض، فالحياة الاجتماعية تحتاج إلى صلات وروابط بين الأفراد والجماعات والشعوب، وقد تهيأت لهم وسائل هذا الاتصال عن طريق تبادل المنافع وعن طريق الغزو والسيطرة كما عرفنا، ولا ريب أن الإسلام-بعد الفتوح-محا ديانات الشعوب التي تغلب عليها واحتلت لغته العربية الصدارة لديها، في جميع الأعمال والشؤون والمخاطبات العادية"(٢٨).

وتبدو آثار احتكاك اللغات بعضها ببعض في النتائج المترتبة عن احتكاك اللغة العربية في السنوات الماضية باللغات الأجنبية ونقصد بالفترة فترة القرن التاسع عشر حيث غزا المغرب العربي المستعمر الفرنسي، فبدت في لهجاته آثار جديدة تتمثل في ظواهر متعدّدة نذكر منها تداخل ألفاظ وتراكيب فرنسية في حديثهم(٢٩) وهذا الذي أشار إليه ابن خلدون في مقدمته:" وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية للعجم، فعلى مقدار ما يسمعونه من العجمة ويربون عليه يبعدون عن الملكة الأولى"(٣٠) .

وقد تعرّض إمام اللغة ابن جني إلى هذه القضية في قوله:" واعلم أن العرب مختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره، فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة، ومنهم إذا طال تكرر لغة غيره لصقت به، ووجدت في كلامه، ألا ترى إلى قول رسول الله (ص) وقد قيل، يا نبي الله، فقال:" لست بنبي الله ولكنني نبيّ الله" وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أنكر الهمز في اسمه فرده على قائله، لأنه لم يدر بم سماه، فأشفق أن يمسك على ذلك، وفيه شيء يتعلق بالشرع، فيكون بإمساك عنه مبيح محظور أو حاظر مباح"(٣١) .

وقد تطّرق الدكتور عبد الغفار إلى قضية احتكاك اللغات-مرة أخرى-ومـا ترتـب عنـه وخصّص له جانبا مهما في مؤلفه عنونه بـ: "تركّب اللغات" موّزعا على الشكل التالي:

-التداخل في الأبنية (أ-جانب الأبنية، ب-جانب الألفاظ)

وهذا ما قاله في تفسير التداخل في الأسماء:" عرفنا أن للعرب قواعد خاصة في اشـتقاق الأوصاف من الأفعال، فمن الثلاثي المفتوح العين تأتي على فاعل، ومن المضموم العين تأتي على فعيل، وما جاء مخالفا لذلك عدّه الصرفيون شاذا، ولكن ابن جني يخرج بعضه على أنـه باب تداخل اللغات"(٣٢) .

وهذا ما قاله ابن جني:" وكذلك القول فيمن قال: شُعر فهو شاعر، وحُمض فهو حـامض، وخثُر فهو خاثر، إنما هي على نحو من هذا، وذلك أنه يقال: خثُر وخثَر، وحمُض وحمَـض، وشعُر وشعَر، وطهُر وطهر، فجاء شاعر، وحامض، وخاثر وطاهر علـى حمـض، وشـعر، وخثر، ثم استغُنى بفاعل عن "فعيل" وهو في أنفسهم وعلى بال من تصوّرهم"(٣٣) .

وهناك تداخل على مستوى الألفاظ أشار إليه الدكتور عبد الغفار حامد قائلا: "...ومن ذلك ما يلاحظ من اجتماع لهجتين عند رجل واحد يورد لفظتين أو أكثر لمعنى واحد في لغته، وإذا كثرت على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد فإن أحرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفا منها، من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله، هذا في غالب الأمر، ومعنى ذلك أن الترادف ينشأ من اختلاف اللهجات واجتماعهـا ويمكن إدخاله تحت (تداخل اللغات)" (٣٤).

ولقد أكدّت كلّ الدراسات صلات العرب بغيرهم من الأمم سواء لغرض تجاري أو سياسـي كما قال الدكتور حسن ضياء الدين عتر:" ولا شك أن العرب كانت لهم صلات وثيقـة بالـدول حولهم من أقدم العصور فكانت مملكة معين على عظيم من القوة والثروة، وقد امتدّ نفـوذهم بفضل نشاطهم التجاري إلى الخليج الفارسي، وإلى أعالي بلاد الحجاز"(٣٥) .

وكانت من أهمّ عوامل الاتصال أيضا الأسواق، وأشهرها سوق عكاظ الذي كانت تفد إليـه مختلف القبائل، ففي هذا السوق العظيم كان ينشد الشاعر قصائده، وكان يبدع الخطيـب فـي خطبته، وقد تحدّثت كتب الأدب العربي عن ذلك، نذكر منها ما قاله الدكتور مصطفى صـادق الرافعي:" وهي أسواق كانوا يقيمونها في أشهر السنة وينتقلون من بعضها إلى بعض فكانوا

ينزلون" دومة الجندل" أول يوم من شهر ربيع الأول، ثم ينتقلون إلى"هجر" بالبحرين فتقوم بها في شهر ربيع الآخر، ثم يرتحلون نحو"عمان" في أرض البحرين أيضا فتقوم بها سوقهم إلى أواخر جمادى الأولى، ثم ينزلون سوق"المشقر" وهو حصن بالبحرين فتقوم سوقهم به أول يوم من جمادى الآخرة، ثم ينزلون سوق"صحار" فيقيمونها خمسة أيام عشر يمضين من رجب الفرد، وتقوم سوقهم "بالشحر" وهو سحل بين عمان وعدن في النصف من شعبان، ثم يرتحلون فينزلون" عدن أبين" وهي جزيرة في اليمن أقام بها" أبين" فنسبت إليه، ثم تقوم سوقهم في "حضرموت" نصف ذي القعدة، ومنهم من يجوزها وينزل "صنعاء" فتقوم أسواقهم بها"[٣٦].

ولهم أسواق عديدة كـ: سوق مجنة، وسوق حباشة[٣٧] ، وأشهر أسواقهم سوق عكاظ الذي وصفه الرافعي في قوله" أما عكاظ فهي أعظم أسواقهم، اتخذت سوقا بعد عام الفيل بخمس عشر سنة-٥٤٠ للميلاد وعكاظ نخل في واد بين نخلة والطائف، فكانت تحضره قبائل العرب كلها، لأنها متوجهم إلى الحج الأكبر، فيجتمعون منه في مكان يقال له الابتداء، فتقوم أسواقهم ويتاشدون ويتحاجون لأنه مشهد القبائل كلها، إذ كان كل شريف إنما يحضر سوق ناحيته، إلا عكاظ فإنهم يتوافون إليها من كل جهة... [٣٨].

ويبدو جلّيا أنّ اتصال العرب بأمم أخرى قد أدّى إلى نشأة اللهجات، بدليل وجود ألفاظ فارسية وحبشية ويمنية وغيرها، نذكر منها الكلمات الآتية:

الصرح، الخيمة، الصومعة، المشكاة، المقدة، وهي ألفاظ حبشية كما قال الكاتب:" دخلت إلى العربية ألفاظ حبشية بعضها يتصل بالسكن وأدواته مثل: الصرح والخيمة والصومعة، ومشكاة، ومائدة، وصواع (نوع من الآتية).... [٣٩] .

د-الأسباب الفردية:

لقد أثبتت الدراسات أنّ اللغة وإن كانت واحدة لا يتكلّمها شخصان بنفس الطريقة، واختلاف الأفراد في النطق يؤدّي مع مرور الزمن إلى نشأة اللهجات، وقد قال فندريس عن اللغة:" ...كانت واحدة فهي متعدّدة يتعدّد الأفراد الذين يتكلمونها، ومن المسلم به أنّه لا يتكلّم شخصان بصورة واحدة لا تفترق"[٤٠] .

وقال الدكتور عبده الراجحي:"واختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة أو إلى نشأة لهجات أخرى..." (٤١) .

وقد ضرب الكاتب عبده الراجحي مثالا بيّن من خلاله أنّ أخطاء الأطفـال فـي المسـتقبل تصير عادات لهجية، وذلك في قوله:"ويمكن أن يلتحق بهذا أيضا ما يسمى"بخطـأ الأطفـال" و"القياس الخاطئ" فنحن نلاحظ مثلا أن بعض الأطفال يقول" أحمرة وأخضرة" في مؤنث"أحمر وأخضر" فإذا عاش هؤلاء الأطفال في معزل من يقوّم لهم ألسنتهم كأن يكون آباؤهم مشغولين في الغزو أو في طلب الرزق، أصـبحت هـذه الأخطـاء بعـد فتـرة مـن الـزمن عـادات لهجية...."(٤٢).

فما لم يصحّح في وقته، صار مع مرور الزمن لهجة من اللهجات، وأكّدت دراسات عديدة ذلك كما قال الدكتور عبده الراجحي:" ومن الأسباب المعروفة تطّور اللغات ما يقرّره اللغويون من نشأة "أخطاء" لغوية تظلّ دون تصحيح لظروف معينة على أن تصبح مستوى لغويا مقررا بعد ذلك... (٤٣) .

فالفرد الواحد يمكن أن يؤثر على جماعة، وبقاء اللغة دون تأثير أمـر مسـتحيل أثبتتـه الدراسات المختلفة، فهذا فندريس يقول:" وجود اللغة في معزل عن كل تأثير خارجي يعدّ أمرا مثاليا لا يكاد يتحقّق في أية لغة"(٤٤) بل وإن الإنسان نفسه لا يمكنه أن يلتزم لهجة واحدة كما بيّنته الدراسات اللغوية الحديثة أيضا، كما قال Christian Baylan:" لكـلّ مـتكلّم تأديـة خاصة في الخطاب..." (٤٥) .

وخلاصة القول أنّ اللغة تتفرّع لا محالة إلى لهجات، كما أكدّته كـلّ الدراسـات اللغويـة القديمة والحديثة، وحتى في الدراسات الاجتماعية، وفي هذا الصدد نستشهد بعلماء الاجتماع اللغوي أمثال William labov وB.Marcelles.J.B و Christian Baylan:

١-لا يمكننا على أية حال عزل اللغة عن المحيط الاجتماعي الذي تنشأ فيه لأنهـا كـائن اجتماعي.

٢-يختلف المتكلّمون في تأديتهم اللغوية، بل إنّنا قد نجد أنّ المتكلّم نفسه قد ينتقـل مـن مستوى لآخر في خطاب واحد.

٣-تختلف الكيفيات الأدائية من جنس لآخر، أي من النساء إلى الرجال حتى وإن كانا ينتميان لنفس الطبقة"[٤٦] .

٣-الآثار النحوية:

أ-الجنس:

ونقصد به العلامات التي تلحق الاسم والفعل للدلالة على تأنيثه كالهاء والألف والألف الممدودة وتاء التأنيث، وهناك أسماء مؤنثة دون علامة(٤٧) ، قال ابن هشام:" لما كان التأنيث فرعَ التذكير احتاج لعلامة، هي إما تاء متحركة، وتختصّ بالأسماء، كـ"قائمة أو تاء ساكنة" وتختصّ بالأفعال، كـ"قامت" وإما ألف مفردة كـ" حبلى" أو ألف قبلها ألف فتقلب هي همزة كـ"حمراء" ويختصّان بالأسماء"[٤٨] .

وهناك أسماء اختلف في جنسها فهي مذكرة ومؤنثة، وأغلب الظن أنّ هذا الاختلاف في الجنس في اسم واحد نتج عن اختلاف اللهجات، وإليك ما ورد في ذلك من قراءات:

١-قرأ ابن كثير وحده" ولتستبين سبيل المجرمين"[٤٩] بالتاء، وسبيل بالرفع، وقرأ أبو بكر (وليستبين سبيل) بالياء وسبيل بالرفع[٥٠] .

وفي هذا قال ابن زنجلة:" قرأ نافع:" ولتستبين" بالتاء، "سبيل" نصب أي ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين، فإن قال قائل: (أفلم يكن النبي (ص) وأله مستبينا سبيل المجرمين؟) فالجواب في هذا إن جميع ما يخاطب به المؤمنون يخاطب به النبي (ص)، فكأنه قيل: (ولتستبينوا سبيل المجرمين)أي لتزدادوا استبانة لها، ولم يحتج إلى أن يقول (ولتستبين سبيل المؤمنين) مع ذكر سبيل المجرمين، لأن سبيل المجرمين إذا بانت فقد بان معهما سبيل المؤمنين وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر:" وليستبين" بالياء" سبيل" رفع وقرأ الباقون بالتاء.

اعلم (السبيل) يذكر ويؤنث، جاء القرآن بالوجهين: فالتأنيث قوله" ويصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجا"[٥١] و"قل هذه سبيلي"[٥٢] ، والتذكير قوله:" وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا"[٥٣] "[٥٤] .

أكدّ ابن زنجلة على أنّ لفظة (السبيل) تذكّر وتؤنث فوردت مؤنثة في قوله تعالى:" ويصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجا"[٥٥] وقوله تعالى:" قل هذه سبيلي"[٥٦] ووقعت مذكّرة

في قوله تعالى:" إن يروا سبيل الرشد لا يتّخذوه سـبيلا وإن يـروا سـبيل الغـي يتخـذوه سبيلا"(٥٧).

١-لم يختلفوا في قوله تعالى:" وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا"(٥٨) كمـا أسـلفنا سابقا.

٢-قال تعالى:" اهدنا الصراط المستقيم"(٥٩) يقول أبو حيان (والصراط يذكر ويؤنث"(٦٠) .

على أساس ما سبق ذكره نستشف أن الاختلاف اللهجي أدّى إلى اختلاف القراءات.

ب-المثنى:

وهو ما وضع لاثنين واعتنى عن المتعاطفين، كالزيدان والهندان، وأغنى يرفـع بـالألف، ويجر وينصب بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها(٦١) .

وتذكر الروايات أنّ المثنى لم يرفع بالألف وينصب ويجرّ بالياء في كلّ اللهجات العربيـة، بل كانت هناك لهجات تلزمه الألف دائما، ولهجات أخرى تعربه بحركات على النـون، وفـي لزوم المثنى الألف وردت قراءات نعرضها فيما يلي:

١-اختلفوا في قوله تعالى: "إن هذان لساحران"(٦٢) فقرأ أبو عمرو وحده (هذين) باليـاء، وقرأ الباقون بتشديد النون من (إن) وهذان بالألف.

قال ابن الجزري:" واختلفوا في (قالوا إن) فقرأ ابن كثير وحفص بتخفيـف النـون وقـرأ الباقون بتشديدها، واختلفوا في (هذان) فقرأ أبو عمرو (هذين) بالياء وقرأ البـاقون بـالألف وابن كثير على أصله في تشديد النون"(٦٣) وقال ابن هشام: " وقد اجتمع النصب بالياء والرفع بالألف في قوله تعالى:(وإن هذين لساحران) وفي هذا الموضع قراءات: إحداها هذه، وهـي تشديد النون من "إن" تنصب الاسم وترفع الخبر، و"هذين" اسمها، فيجب نصبه باليـاء لأنـه مثنى، و"ساحران" خيرها فرفعه بالألف، والثانية" إن" بالتخفيف" هذان" بالألف، وتوجيههـا أن الأصل (إن هذين) فخففت (إن) بحذف النون الثانية، وأهملت كما هو الأكثر فيها إذا خففـت، وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر فجيء بالألف، ونظيره أنك تقول: إن زيدا قائم، فإذا خففـت فالأفصح أن تقول: إنْ زيدُ لقائم، على الابتداء والخبر، قال الله تعالى: (إن كلُ نفس لمّا عليها حافظ)(٦٤) والثالثة"إنّ" بالتشديد "هذان" بالألف، وهي مشكلة، لأن "إنّ" المشدّدة يجب إعمالهـا،

فكان الظاهر الإتيان بالياء كما في القراءات الأولى، وقد أجيب عليها بأوجه، أحدهما: أنها لغة بلحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد، وكنانة[٦٥] .

على ضوء ما سبق ذكره نستشف ما يلي:

لهذه الآية الكريمة أوجه متعددة في قولها في إعرابها، تتماشى واختلاف قراءاتها: – تقرأ:إنّ هذين: بتشديد إنّ: فتكون إذن:إنّ هذين! وتقع هذين اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة لأنه مثنى.

–تقرأ: إنّ هذان: بتشديد إنّ، ولهذه القراءة أوجه من الإعراب، نذكر ما يلي:

–أحدهما: أن حرف (إنّ) بمعنى نعم، وما بعدها مبتدأ وخبر.

–ثانيهما: أن حرف (إنّ) به ضمير شأن محذوف، وما بعدها مبتدأ وخبر.

ثالثهما: أنّ الألف في (هذان) هنا علامة التثنية وهي لغة بني الحارث، وقيل لغة كنانة.

–تقرأ: إنّ بالتخفيف، فقيل هي مخففة.

وهناك أوجه أخرى.

٢–قرأ أبو سعيد الخدري (فكان أبواه مؤمنان) بالألف.

وفي هذا قال ابن جني:" ومن ذلك قراءة أبي سعيد الخدري(٦٦) "وأما الغلام فكان أبواه مؤمنان"[٦٧] .

قال أبو الفتح: يجوز في الرفع هنا تقديران: أحدهما: أن يكون اسم (كان) ضمير الغلام، أي: فكان هو أبواه مؤمنان، والجملة بعده خبر كان والآخر: أن يكون اسم (كان) مضمرا فيها، وهو ضمير الشأن والحديث، أي: فكان الحديث أو الشأن أبواه مؤمنان، والجملة بعده خبر (لكان) على ما مضى، إلا أنه في هذا الوجه الثاني لا ضمير عائدا على اسم (كان)، لأن ضمير الأمر والشأن لا يحتاج من الجملة التي هي بعده خبر عنه إلى ضمير عائد عليه منها من حيث كان هو الجملة في المعنى، وقد مضى ذلك آنفا[٦٨] ومثله قول النبي (ص): " كلّ مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه"[٦٩] إن شئت كان ضمير المولود في (كان) اسما لها، وأبواه ابتداء، و(هما) فصل لا موضع لها من الإعراب، و(اللذان) خبر على ما كان عليه، وجعلت (أبواه) ابتداء، والجملة بعدها خبرا عنها، و هي مركبة من مبتدأ وخبر: فالمبتدأ (هما)، وخبرهما اللذان، و(هما) وخبره خبر عن (أبواه)،

و(أبواه) وما بعدهما خبر (كان)، وإن شئت كان في (كان) ضمير الشأن والحديث، وما بعـده خبر عنه، وإن شئت رفعت (أبواه) لأنهما اسم (كان) وجعلت ما بعدهما الخبر على ما مضى: من كون (هما) فصلا إن شئت، ومبتدأ إن شئت، ويجوز فيه هما اللذين"[٧٠] .

وعلى هذا الأساس نخلص إلى ما يلي:

أجاز ابن جني الرفع لتقديرين:

-أحدهما: أن يكون اسم (كان) ضمير تقديره: (هو)، والجملة التي بعده (أبواه مؤمنـان) خبرها.

-ثانيهما: أن يكون اسم (كان) مضمرا فيها، وهو ضمير الشأن، والجملة بعده خبر (كان).

جـ-الضمير:

أ-ضمير الفصل:

الضمير-هو-وأشباهه يسمى:" ضمير الفصل" لأنه يفصل في الأمر حين الشك، واختفـاء القرينة، فيرفع الإبهام، ويزيل اللبس، بسبب دلالته على أن الاسم بعده هو الخبر لما قبله، من مبتدأ، أو ما أصله المبتدأ تلك هي مهمة ضمير الفصل، لكنه قد يقع أحيانا بين ما لا يحتمـل شكا ولا لبسا، فيكون الغرض منه مجرد تقوية الاسم السابق، وتأكيد معناه بالحصر[٧١] .

ولكن اختلفت اللهجات، فبعضها جعل له محلان للإعراب، والبعض الآخر لم يجعل له محلا من الإعراب، نوضح ذلك في القراءات التالية:

١-قرأ الجمهور قوله تعالى:" إن كان هذا هو الحقَّ من عندك"(٧٢) بنصب الحقّ، وقـرأ الأعمش وزيد بن علي (الحقُّ) بالرفع[٧٣] .

قال العكبري:" قوله تعالى: (هو الحق): القراءة المشهورة بالنصب"وهو" ها هنـا فصـل، ويقرأ بالرفع على أن" هو" مبتدأ، و"الحق" "خبره" والجملة خبر كان"[٧٤] .

وقال الأخفش:" فنصب" الحق"، لأن"هو" والله أعلم، جعلت ها هنا صلة في الكـلام زائـدة توكيدا كزيادة "ما" ، ولا تزاد إلا في كل فعل لا يستغنى عن خبر، وليست" هو" بصفة لـ"هذا"، لأنك لو قلت: رأيت هذا هو، لم يكن كلاما، ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة، ولكنها تكون من صفة المضمرة، في نحو قولك: (ولكن كانوا هم الظالمين) (٧٥)، و(تجدوه عند الله

هو خيرا وأعظم أجرا) [٧٦] ، لأنك تقول: وجدته هو، أتاني هو، فتكون صفة، وقد تكون في هذا المعنى أيضا غير صفة، ولكنها تكون زائدة كما كان في الأول، وقد يجري في جميع هذا مجرى الاسم، فيرفع ما بعده إن كان ما قبله ظاهرا أو مضمرا في لغة لبني تميم، في قولهم:" إن كان هذا هو الحق"، "ولكن كانوا هم الظالمون"، و"تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجرا"، كما تقول:" كانوا آباؤهم الظالمون" وإنما جعلوا هذا المضمر، نحو قولهم:"هو.

وهما وأنت" زائدا في هذا المكان، ولم يجعل في مواضع الصفة لأنه فصل أراد أن يبين به أنه ليس بصفة ما بعده لما قبله، ولم يحتج إلى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر"[٧٧] .

على ضوء ما سبق ذكره نستخلص ما يلي:

-(هو) ضمير فصل لا محل له من الإعراب، باعتبار (الحق) منصوب على أنه خبر كان.

-(هو) زائدة تفيد التوكيد.

-(هو) ليست صفة لـ (هنا)، فأنت لا تقول: رأيت هذا هو.

-(هو) قد تكون في موضع الابتداء في لغة بني تميم، في قولهم:" إن كان هذا هو الحق".

٢-قرأ الجمهور قوله تعالى:" لكن كانوا هم الظالمين"(٧٨) بالنصب، وقرأ عبد الله وأبو زيد (الظالمون) بالرفع[٧٩].

وهذا ما وضحه الأخفش مبيّنا إمكانية وقوع (هم) صفة، لأنك تقول: وجدته هو، و: أتاني هو، فتكون صفة، وقد تكون غير صفة، فتأتى زائدة للتوكيد، وإذا جرت مجرى لغة تميم كانت في محل رفع بالابتداء.

٣-قرأ الجمهور قوله تعالى: " تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا"[٨٠] بنصب (خيرا وأعظم)، وقرأ أبو السمال وابن السميقع (هو خير وأعظم أجرا) بالرفع فيهما[٨١] .

وهذا ما وضحه الأخفش مبينا إمكانية وقوع (هو) صفة، لأنّك تقول: وجدته هو، وأتاني هو، فتكون صفة، وقد تكون غير صفة، فتأتى زائدة للتوكيد، وإذا جرت مجرى لغة تميم كانت في محل رفع بالابتداء.

فمن خلال هذه الآيات تبيّن لنا أنّ الاختلاف في عمل ضمير الفصل يرجع للاختلاف اللهجي.

ب–ضمير المفرد المتكلم:

–اختلفوا في قوله تعالى:" أنا أحي"(٨٢) فاتّفق القرّاء جميعا في قراءاتها فحذفوا الألف في الضمير (أنا) إذا وصلوا في كل القرآن، غير أنّ أبا جعفر ونافع يثبتان الألف في الوصل إذا لقيتها همزة في كل القرآن مثل:"أنا أحي" (٨٣)و"أنا أخوك"(٨٤) إلا في قوله تعالى:"إن أنا إلا نذير مبين"(٨٥) فإنهما يطرحانها في هذا الوضع، وأم يختلفوا في إثباتها وقفا(٨٦) .

–اختلفوا في"بمصرخي" في قوله تعالى:" وما أنتم بمصرخي"(٨٧) قرأ حمزة بكسر الباء في (بمصرخي) وقرأ الباقون بفتحها، وهذا استنادا لقول ابن الجزري:" واختلفوا في (بمصرخي) فقرأ حمزة بكسر الياء وهي لغة بني بربوع، وقرأ بها أيضا يحيى بن وثاب وسليمان بن مهران الأعمش وحمران ابن أعين وجماعة من التابعين وقياسها في النحو صحيح وذلك أن الياء الأولى وهي ياء الجمع جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين وهذه اللغة باقية شائعة ذائعة في أفواه أكثر الناس إلى اليوم..." (٨٨)

وقول ابن خالوية:" قال تعالى:" وما أنتم بمصرخي"تقرأ بفتح الياء وكسرها فالحجة لمن فتح أنه يقول: الأصل بمصرخيني، فذهبت النون للإضافة، وأدغمت الياء في الياء فالتقى ساكنان ففتح الياء لالتقائهما كما تقول: علي، ولدي، ومسلمي، وعثري، والحجة لمن كسر أنّه جعل الكسرة بناء لا إعرابا واحتج بأنّ العرب تكسر لالتقاء كما تفتح..." (٨٩) .

تستشف مما سبق ذكره ما يلي:

–قرئت "بمصرخيّ" بالفتحة، استنادا لأصلها وهو: بمصرخيني، فتلاشت النون للإضافة، فصارت: بمصرخيي، فالتقى ساكنان، ففتحت الياء لاتقائها، مثل قولك: علي ولديّ.

–قرئت "بمصرخيِّ" بالكسرة، استنادا للعرب حيث تكسر لالتقاء الساكنين .

–وهذا ما أكدّه أيضا ابن زنجلة في قوله:" قرأ حمزة" وما أنتم بمصرخيِّ" بكسر الياء، وقرأ الباقون بفتح الياء، وهو الاختيار لالتقاء الساكنين، والأصل: (بمصرخيني) فذهبت النون للإضافة وأدغمت ياء الجميع بياء الإضافة كما تقول: (لديَّ عليَّ)، وتقول: (مررت بمسلمين) فإذا أضفتهم إلى نفسك قلت "بمسلميَّ" وأسقطت النون"(٩٠) .

–قرأ الحسن "هي عصاي"(٩١) بكسر الياء(٩٢) .

نستخلص من هذه القراءات ما يلي:

١-أن ضمير المتكلم (أنا) تثبت ألفه في كل القراءات، لكنها تثبت وصلا في قراءة أبي جعفر ونافع وهما قارئا المدينة، وينسبون إثبات الألف في الوقف والوصل إلى بني تميم، وحذفها إلى الحجاز[٩٣].

والمشهور أن تثبت تميم ويحذف الحجازيون، لأن قبيلة تيمم قبيلة بادية تميل إلى السرعة في الكلام، فقد يكون محتملا أنّ تميما-وهي من القبائل المشهورة بالهمز-كانت تثبت هذه الألف توصلا إلى تحقيق الهمزة، وقد وردت شواهد بثبوت ألف (أنا) في الوصل دون أن يكون بعدها همزة من نحو قول الشاعر:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني

حميد قد تذريت السناما[٩٤]

٢-أن القراءات المقدمة بضمير المتكلم مضافا إليه تبيّن بنيته في حالة واحدة فقط، وهي أن يسبقه صائت طويل "بمصرخي" و"عصاي" وهي تدلّ على أنه قد كانت هناك لهجة تحرّك هذا الضمير بالكسر ونسبت إلى لهجة بني يربوع[٩٥] وبني تميم[٩٦].

جـ-ضمير الغيبة:

١-اختلفوا في قوله عزوجل:" فألقه إليهم"[٩٧] فقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي"فألقهى إليهم" موصولة بياء، وقرأ عاصم وحمزة" فألقهْ إليهم" بإسكان الهاء، واختلف عن أبي عمرو[٩٨].

٢-اختلفوا في قوله عزوجل" يرضه لكم"[٩٩] فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي"يرضهو لكم" موصولة بواو، وقرأت ابن عامر" يرضه لكم" من غير إشباع، وقرأ حمزة وعاصم في رواية" يرضه" بإسكان الهاء"[١٠٠].

٣-اختلفوا في قوله عزوجل" يؤده إليك"[١٠١] فقرأ أبو عمرو وحمزة بإسكان الهاء، وقرأ الباقون بكسرها ووصلها بياء[١٠٢].

٤-وروى عن ابن عباس" ونادى نوح ابنه"[١٠٣] بسكون الهاء[١٠٤].

٥-اختلفوا في الهاء في قوله تعالى:" فهو وهي" إذا كان قبلها لام أو واو أم ثم أو فـاء، فقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة" وهُو-فهُو-ثم هُو-فهِي وهيَ" بتحريك الهاء في ذلك كلـه وقرأ أبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بإسكان الهاء في ذلك كلّه واختلف عن نافع"(١٠٥) .

ومن خلال هذه القراءات نستنتج ما يلي:

١-أنّ ضمير الغائب المفرد إذا كان من قبله مفتوحا فإنّه إما أن يتكوّن من الهاء وحـدها ساكنة، أو من الهاء وحدها مع تحريكها بالضم، أو من الهاء مع وصلها بواو.

٢-وإذا كان ما قبله مكسورا فإنه يتكون من الهاء وحدها ساكنة من الهاء موصولة بباء.

٣-أن ضمير الغائب الذي يكون في محلّ رفع ويكون مسبوقا بصائت قصير فإنّـه يكـون بين حالتين-تحريك الهاء أو إسكانها.

د-ضمير الغيبة في التثنية والجمع:

١-اختلفوا في ضّم الهاء وكسرها من ضمير التثنية والجمع إذا وقعت بعد يـاء سـاكنة" عليهم وإليهم ولديهم، وعليها، وإليها، وفيهما، وعليهن وإليهن وفيهن وأبيهم، وترميهم وما نريهم "فقرأ يعقوب جميع ذلك بضم الهاء ووافقه حمزة في" عليهم وإليهم" وقرأ الباقون بكسر الهاء.

وهذا استنادا لقول ابن الجزري:" واختلفوا في ضمّ الهاء وكسرها مـن ضـمير التثنيـة والجمع إذا وقعت بعد ياء ساكنة نحو: عليهم وإليهم ولـديهم، وعليهمـا وإليهمـا وفيهمـا، وعليهن وإليهن وفيهن...وقرأ يعقوب جميع ذلك بضمّ الهاء، ووافقه حمزة في: عليهم وإليهم ولديهم فقط، فإن سقطت منه الياء لعلة جزم أو بناء نحو: وإن يأتهم، ويخزهم..." (١٠٦) .

٢-واختلفوا في صلة ميم الجميع بواو وإسكانها إذا وقعـت قبـل محـرك نحـو قولـه تعالى:"أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم"(١٠٧) وقوله تعالى:" ممـا رزقنـاهم ينفقـون"(١٠٨) وقوله تعالى:" عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون"(١٠٩) وقوله تعالى:" على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب"(١١٠) فقرأ ابن كثير وأبو جعفر بضم المـيم مـن جميع ووصلها بواو وصلا، وقرأ الباقون فقرأ ابن كثير وأبو جعفر بضم الميم من جميع ذلك ووصلها بواو وصلا، وقرأ الباقون بإسكان الميم في جميع القرآن، وأجمعوا علـى إسـكانها وقفا.

وهذا استنادا لقول ابن الجزري:" واختلفوا في صلة ميم الجميع بواو وإسكانها وإذا وقعت قبل محرك نحو (أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم)، (ومما رزقناهم ينفقون)، (عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)، (على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب) فضمّ الميم من جميع ذلك، ووصلها بواو في اللفظ وصلا ابن كثير وأبو جعفر واختلف عن قالون فقط له بالإسكان صاحب الكافي وهو الذي في العنوان..."[١١١].

٣-اختلفوا في كسر ميم الجمع وضمّها، وضمّ ما قبلها وكسره، إذا كان بعد الميم ساكن وكان قبلها كسرة أو ياء ساكنة وذلك نحو قوله تعالى:" قلوبهم العجل"(١١٢) و"يغنيهم الله"[١١٣] وقوله تعالى:" ويريهم الله"[١١٤] و"عليهم القتال"[١١٥] ، وقوله تعالى:" من يومهم الذي"[١١٦] فقرأ أبو عمرو بكسر الميم والهاء في ذلك كلّه وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر بضمّ الميم وكسر الهاء، وقرأ حمزة والكسائي بضمّ الميم والهاء.

وهذا استنادا لقول ابن الجزري:" واختلفوا في كسر ميم الجمع وضمّها وضمّ ما قبلها وكسره إذا كان بعد الميم ساكن وكان هاء وقبلها كسرة أو باء ساكنة وذلك نحو: (قلوبهم العجل، وبهم الأسباب، ويغنيهم الله، ويريهم الله، وعليهم القتال، ومن يومهم الذي) فكسر الميم والهاء في ذلك كلّه أبو عمرو وضمّ الميم وكسر الهاء في ذلك كله أبو عمرو وضم الميم وكسر الهاء نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر، وضمّ الميم والهاء جميعا والهاء جميعا حمزة والكسائي وخلف وأتبع يعقوب الميم الهاء على أصله المتقدم فضمها حيث ضم الهاء وكسرها حيث كسرها، فيضم نحو يريهم الله، عليهم القتال لوجود ضمة الهاء، وبكسر نحو (في قلوبهم العجل) لوجود الكسرة[١١٧] .

ونستخلص من كلّ هذا أن ضم هاء الضمير هي لهجة قريش والحجازيين[١١٨] ، وضمّ هذه الهاء في الجمع مع ضمّ الميم وصلها بواو (همو) هي لهجة قريش وأهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن[١١٩] ، أما كسر هائها فهي تنسب للهجة بكر بن وائل[١٢٠] .

٤-(ما) الحجازية و(ما) التميمية:

تدخل"ما" على الجملة الاسمية فتعمل عمل ليس، فترفع المبتدأ ليصير اسما لهـا، وترفـع الخبر ليصير خبرا لها وهذا عند الحجازيين، وهي مهملة عند بني تميم، وإليك الآيـات التـي وقع فيها الاختلاف قال الله تعالى:" ما هن أمهاتهم"(١٢١) .

-قرأ عاصم في رواية" ما هنّ أمهاتهم" بالرفع وقرأ الباقون بالنصب.-قرأ عبـد الله بـن مسعود" ما هنّ بأمهاتهم" بالياء.

واستندنا في ذلك لابن زنجلة في قوله:" ووجه الرفع في قوله:" ما هنّ أمهاتهم" ن أنّه لغة تميم، قال سيبويه: وهو أقيس الوجهين، ولك أنّ النفي كالاستفهام، فمـا لا يغيـر الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب، ينبغي ألا يغيره النفي عما كان عليه في الواجب، ووجب النصب أنّه لغة أهل الحجاز، والأخذ بلغتهم في القرآن أولى، وعليها جـاء" مـا هـذا بشرا""(١٢٢) وابن جني في قوله:" من ذلك اللغة التميميّة في (ما) هي أقوى قياسا وإن كانـت الحجازية أيسر استعمالا، وإنما كانت التميمية أقوى قياسا وإن كانت الحجازية أيسر استعمالا، وإنما كانت التميمية أقوى قياسا من حيث كانت عندهم كـ"هل" في دخولها على الكلام مباشرة كل واحد من صدري الجملتين، الفعل أو المبتدأ، كما أن (هل) كذلك، إلا أنّك إذا استعملت أنت شيئا من ذلك فالوجه أن تحمله على ما كثر استعماله، وهو اللغـة الحجازيّـة، ألا تـرى أنّ القرآن بها نزل، وأيضا فمتى رابك في الحجازيّة ريب"(١٢٣) .

على ضوء كلام ابن جني نستشف ما يلي:

تحدّث ابن جني عن (ما) التميمية وقال أنها أقوى قياسا، رغم أنّ (ما) الحجازيـة أيسـر استعمالا، ثم ذهب إلى تعليل ذلك قائلا أنّ (ما) التميمية كـ (هل) في دخولها علـى الجملـة الاسمية، من حيث أنها لا تعمل الرفع والنصب في المبتدأ والخبر، لكن (ما) الحجازيـة أكثـر استعمالا لأنها لغة قريش، اللغة التي نزل بها القرآن الكريم.

قال الله تعالى:" ما هذا بشرا"(١٢٤) .

قال الجمهور (ما هذا بشرا) (١٢٥) ، وقرأ ابن مسعود (ما هذا بشر)(١٢٦)

قال سيبويه: "والدليل على أنّ لا رجل في موضع اسم مبتدأ، وما من رجل في موضع اسم مبتدأ في لغة تميم قول العرب من أهل الحجاز: لا رجل أفضل منك"[١٢٧] .

فهذا يبيّن على أنّ (ما) و(لا) تعمل عمل ليس عند الحجازيين، ومهلة عند بني تميم، فأنتَ تقول: لا رجلَ أفضل منك، على اعتبار (رجل) اسم (لا).

٥-البدل التميمي:

البدل التميمي يطلق على اسم الواقع بعد (إلا) فيما يسمونه بالاستثناء المنقطع، وفي هذا قال ابن هشام:" وإن كان الكلام غير موجب: فإن كان الاستثناء متصلا فالأرجح إتباع المستثنى للمستثنى منه: يدل بعض عند البصريين، وعطف نسق عند الكوفيين نحو" ما فعلوه إلا قليلٌ منهم"[١٢٨] "ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك"[١٢٩] ، و"من يقنط من رحمة ربه إلا الضالون"[١٣٠] ، والنصب عربيّ جيّد، وقد قرئ به في السبع في (قليل) و(امرأتك)"[١٣١] .

وقال سيبويه:" هذا باب يختار فيه النصب لأنّ الآخر ليس من النوع الأول وهو لغة أهل الحجاز، وذلك قولك ما فيها أحد إلا حمارا، جاءوا به على معنى ولكن، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول فيصير كأنّه من نوعه، فحمل على معنى ولكن وعمل يه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم، وأما ينو تميم ما أحد فيها إلا حمارا وأهل الحجاز ينصبون"[١٣٢] وعلى هذه اللهجة وردت قراءات نعرضها فيما يلي:

١-قرأ جميعهم قوله تعالى:" ما فعلوه إلا قليل منهم"[١٣٣] رفعا إلا ابن عامر فإنه قرأ (إلا قليل منهم) وكذلك هي مصاحفهم.

وعلى هذا قال ابن الجزري:" واختلفوا في (إلا قليلا منهم) فقرأ ابن عامر بالنصب وكذا هو في مصحف الشام وقرأ الباقون بالرفع وكذا هو مصاحفهم"[١٣٤] ، وقال ابن زنجلة:" قرأ ابن عامر: ما فعلوه إلا قليلا" بالنصب، أي استثنى قليلا منهم، والعرب تنصب في النفي والإيجاب فتقول في الإيجاب: سرت بالقوم إلا زيدا، ومررت بالقوم إلا زيدا، ورأيت القوم إلا (زيدا)، وتقول في النفي: (ما جاءني أحد إلا زيد) فترفع على البدل من (أحد) كأنه يصح وضعه مكانه أن تقول: (ما جاءني إلا زيد) وقد يجوز أن تقول: (ما جاءني أحد إلا زيدا) أو (ما قام القوم إلا زيدا) أو (ما قام القوم إلا زيدا) فلا تجعله بدلا ولكن تجعله استثناء منقطعا

أي استثنى زيدا فعلى هذا قوله: "إلا قليلا" أي استثنى قليلا، أو "إلا قليل" على البدل من الواو، المعنى ما فعله إلا قليل منهم"(١٣٥) .

نستشف ما يلي:

-يُنصب (قليلا) على أنّه مستثنى، أي استثنى قليلا منهم.

-يُرفع (قليل) على أنّه يدلّ على أساس أنه استثناء منقطع.

٢-قرأ الجمهور قوله تعالى:" لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا اللهُ"(١٣٦) بالرفع، وقرأ ابن أبي عبلة (إلا الله) بالنصب(١٣٧) .

٣-وقرأ الجمهور قوله تعالى: "ما لهم به من علم إلا اتباع الظن"(١٣٨) بالنصب، وقـرأ ابن عمير (إلا اتباعُ) بالرفع(١٣٩) .

وعلى هذا قال ابن هشام:" وإن كان الاستثناء منقطعا: فإن لم يكن تسـليط العامـل علـى المستثنى وجب النصب اتفاقا، نحو" ما زاد هذا المال إلا ما نقـص" إذ لا يقـال زاد الـنقصُ، ومثلُه" ما تقع زيدٌ إلا ما ضرّ" إذ لا يقال نَفَعَ الضرُ، وإن أمكن تسليطه فالحجازيون يوجبـون النَّصْبَ، وعليه قراءة السبعة: (ما لهم به من علم إلا اتَّباعُ الظَّنِّ) (١٤٠) ، وتميم يُرجِّحُـه وتُجيز الاتباع ...وحمل عليه الزمخشري (قل لا يعلم من في السـماوات والأرض الغيـبَ إلا اللهُ)(١٤١) "(١٤٢) .

فالحجازيون يوجبون النَّصب، وتميم ترجِّحه، وتجيز الاتباع، أي اعتباره بدلا.

٦-الممنوع من الصرف:

الاسم إن أشبه الحرفُ بني كما مر، وسمي غير متمكن، وإلا أعرب، ثم المعرب إن أشبه الفعل مُنع الصّرف، والصرف هو التنوين الدالّ على معنى يكون الاسم به أمكن، وذلك المعنى هو عدم مشابهته للحرف وللفعل كـ"زيد" و"فـرس" وغيـر المنصـوف هـو الفاقـد لهـذا التنوين(١٤٣) .

والممنوع من الصرف، مُنع من الصرف لعلّة، فيعرب بالضمة رفعا، وبالفتحة نصبا وجرا، ولنعرض الآن ما ورد في القراءات من هذه الظاهرة:

١-اختلفوا في قوله تعالى:"إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا"[١٤٤] فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن حمزة (سلاسل) ممنوعا من الصرف، وقرأ نافع وعاصم والكسائي (سلاسلا) منونة.

واستنادنا في ذلك لابن زنجلة في قوله:" قرأ نافع وأبو بكر والكسائي: "سلاسلا" بالتنوين وقرأ الباقون:" سلاسل" بغير تنوين، لأن (فعالل) لا تنصرف، وكل جمع ثالثه ألف وبعدها حرف مشتد أو حرفان خفيفان أو أكثر فإنه لا ينصرف في معرفة ولا نكرة نحو مساجد، قال الله تعالى:" ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا"[١٤٥] والحجّة من صرف أمران أحدهما ذكر الفراء فقال: إن العرب تُجري ما لا يجري في الشعر، فلو كان خطأ ما أدخلوه في أشعارهم، فكذلك هؤلاء أجروا" سلاسلا"[١٤٦] .

٢-اختلفوا في قوله تعالى:" كانت قوارير"(١٤٧) فقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير والكسائي بالتنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين.

قال ابن الجزري:" واختلفوا في (قوارير من فضة) وهو الثاني فقرأ المدنيان والكسائي وأبو بكر بالتنوين، ووقفوا بألف وكذلك انفرد الشنبوذي فيه عن النقاش وابن شنبوذ من طريق الحلواني عن هشام...فروى المغاربة قاطبة عنه الوقف بالألف وروى المشارقة لهشام الوقف بغير ألف وكل من لم ينون غير هشام وقف بغير ألف إلا ما انفرد به أبو الفتح عن الأخفش عن ابن ذكوان من الوقف على الأول بالألف"[١٤٨] وقال ابن زنجلة:" قرأ نافع وأبو بكر والكسائي" قواريرا قواريرا" منونا كلاهما وإذا وقفوا عليهما بألف اتباعا للمصحف، ولأن الأولى رأس آية، وكرهوا أن يخالفوا بين لفظين معناهما واحد كما قرأ الكسائي:" ألا إن ثمودا كفروا ربَّهم ألا بعدا لثمود"[١٤٩] .

"فصرف الثاني لقربه من الأول، قرأ ابن كثير:" قواريرًا" منونا، و"قواريرَ من فضة" بغير تنوين، وهو الاختيار لأن الأولى رأس آية وليست الثانية كذلك.

فمن قرأ "قواريرًا قواريرًا"بإجرائهما جميعا كانت له ثلاث حجج: إحداهن أن يقول: نونت الأولى لأنها رأس آية، ورؤوس الآيات جاءت بالتنوين كقوله:" مذكورا...سميعا"[١٥٠] فنون الأول ليوافق بين رؤوس الآيات، ونوَّن الثاني على الجوار (للأول)

والحجة الثانية أنّ العرب تُجري ما لا يجري فـي كثيـر مـن كلامهـا..والثالثـة اتبـاع المصاحف، وذلك أنهما جميعا في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص:" قواريرَ" "قواريرَ" بغير تنوين وهـو محـض العربية، لأن (فواعل) لا تنصرف في معرفة ولا نكرة، ووقفوا على الأولى بالألف لأنهـا رأس آية وآيتها على الألف، ووقفوا على الثانية بغير ألف لأنها ليست بـــ (رأس) آيـة، ووقـف حمزة بغير ألف فيهما.

على ضوء ما سبق نستشف ما يلي:

فمن قرأ (قواريرًا) منونا، كانت له ثلاث حجج:

-الحجّة الأولى أنّها نونت، لوقوعها في رأس آية، ورؤوس الآيات جاءت بالتنوين كقوله تعالى في أول هذه السورة:" مذكورا...سميعا"(١٥١) .

-الحجّة الثانية أنّ العرب تُجْري ما لا يجري في كثير من كلامها.

-الحجّة الثالثة اتّباع المصاحف، فهي جميعا في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف.

ومن قرأ (قوارير) بغير تنوين، فهذا يتماشى وقواعـد اللغـة العربيـة، لأن (فواعـل) لا تنصرف في معرفة ولا نكرة.

من خلال ما سبق ذكره نستشف أنّ البحث في اللهجات العربيّـة القديمـة يتّطلـب منّـا التمحيص والدّقة، وهو موضوع شائك وشاسع، وإنّ القراءات القرآنية لمرآة صادقة لما كانت عليه ألسنة العرب قبل الإسلام، فهي مدّونة ضخمة لعلوم كثيرة.

الهوامش

١-الأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق مجموعة من الأساتذة، القاهرة، ١٩٦٢-١٩٦٧، ج٦، ص٥٤-٥٥.

٢-ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، مج١٢، ص.٣٤٠

٣-إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٩٦،ص.١٦

٤-هلال عبد الغفار حامد، اللهجات العربية، نشأة وتطّورا، الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص.٢٧

٥-هلال عبد الغفار حامد، اللهجات العربية، ص.٢٧

٦-السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجيل، بيروت، ج١، ص١٨٨-.١٩١

٧-إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص.١٦

٨-سيبويه، عثمان بن قنو، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط٣، ج١، ١٤٠٣-١٩٨٣م، ص.٢٢٦

٩-إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص.٢٢

١٠-الراجحي عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، المعرفة الجامعية، ١٩٩٨، ص.٣٧

١١-هلال عبد الغفار حامد، اللهجات العربية، ص.٣٣

١٢-فندريس اللغة، تعريب الأستاذين عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، لجنة البيان، العربي، ١٣٧٠هـ-١٩٥٠م، ص.٢٣٧

١٣-داود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة، عالم الكتب، النهضة العربية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ط١، ص.١٠

١٤-بنت الشاطئ عائشة، لغتنا والحياة، الجبلاوي، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م، ص.٨٥

١٥-فروخ عمر، تاريخ صدر الإسلام الدولة الأموية، العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٠، ط٦، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦م، ص.٣٦

١٦-عطا الله رشيد يوسف، تاريخ الأداب العربية، تحقيق، د.علي نجيب عطوي، مؤسسة عزالدين، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص.١٥

١٧-فريحة أنيس، نحو عربية ميسرة الثقافة، بيروت، د.ت، ص.٧٥

١٨-هلال عبد الغفار حامد، اللهجات العربية، ص.٣٧
١٩-وافي علي عبد الواحد، علم اللغة، السلفية، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م، نهضة مصر، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، ص.٢٢٧
٢٠-الراجحي عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص.٣٨
٢١-الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، الأخبار، ١٩١١م، ج١، ص.٦٥
٢٢-سورة الحجر، الآية ١٤.
٢٣-مكرم عبد العال سالم، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، الرسـالة، بيـروت، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص.٣٦
٢٤-سورة الفاتحة، الآية.١
٢٥-فك يوهان، العربية، ترجمة د.عبد الحليم النجار، القاهرة، ١٩٥١م، ص.٣٢
٢٦-مكرم عبد العال سالم، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، ص.٣٧
٢٧-هلال عبد الغفار حامد، اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص.٣٤
٢٨-هلال عبد الغفار حامد، اللهجات العربية، ص.٣٧
٢٩-مادن سهام، بين العامية والفصحى، دراسة مقارنة لتراكيب اللغة العربية، رسالة ماجسـتير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ١٩٩٦م، من ص١٧٧ إلى ص.١٨٦
٣٠-ابن خلدون، المقدمة، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، نسخة محققة لونان، الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ج١، ص.١٠٧٩
٣١-ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد عليّ النّجار، المكتبة العلمية، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م، ج١، ص.٣٨٣
٣٢-هلال عبد الغفار حامد، اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص.٤٥
٣٣-ابن جني، الخصائص، ج١، ص.٣٨١
٣٤-هلال عبد الغفار حامد، اللهجات العربية، ص.٥٠
٣٥- الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ج١، ص.٩٥
٣٦- الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ج١، ص٩٥-.٩٦
٣٧-المرجع نفسه، ص.٩٦
٣٨-المرجع نفسه، ص.٣٣

٣٩-فندرس، اللغة، ص.٢٩

٤٠-الراجحي عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص.٣٩

٤١-المرجع نفسه، ص.٣٩

٤٢-الراجحي عبده، فقه اللغة في الكتب العربية، مصر، ١٩٦٢، ص.١٠٩

٤٣-فندرس اللغة، ص.٣٤٨

٤٤-Baylan Christian et Fabre Paul la sémantique avec des travaux pratiques d'application et leurs corrigés, collection Nation-université, édition ferbaud Nathan, France, 1984, P57.

45-Christian Baylan, la sémantique من ص ٧٥ إلى ص.٧٦

٤٦-ارجع لـــ: الزمخشري، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، بـــدون تـــاريخ، ص.١٩٨

٤٧-ابن هشام، أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـــ-١٩٧٩م، ج٤، ص.٢٨٦

٤٨-سورة الأنعام، الآية.٥٥

٤٩-أبو حيان، البحر المحيط، طبعة السعادة، ١٣٢٨هـــ، ج٤، ص.١٤١

٥٠-سورة إبراهيم، الآية.٣

٥١-سورة يوسف، الآية .١٠٨

٥٢-سورة الأعراف، الآية .١٤٦

٥٣-ابن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسســـة الرســـالة، ط٣، ١٤٠٢هـــــ-١٩٨٢م، ص.٢٥٣

٥٤-سورة إبراهيم، الآية.٣

٥٥-سورة يوسف، الآية .١٠٨

٥٦-سورة الأعراف، الآية.١٤٦

٥٧-سورة الأعراف، الآية .١٤٦

٥٨-سورة الفاتحة، الآية.٦

٥٩-أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص.٢٥

٦٠-ابن هشام، أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، ج١، ص.٥٠

٦١-سورة طه، الآية.٦٣

٦٢-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح وإشراف الأستاذ علي محمد الضـياع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت،ج٢، ص١٢٠-١٢١.

٦٣-سورة الطارق، الآية.٤

٦٤-ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الفكر، بيـروت، لبنـان، بـدون تاريخ، ص٤٦-٤٧.

٦٥-هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري والخدري وكان من الحفاظ المكثرين، العلماء العقلاء، وأخباره تشهد له بذلك، مات سنة ٧٤هـ، ارجع لـ: النمري بن عبد البر، الاستيعاب، في معرفة الأصحاب في حاشية الإصابة لابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٨هـ، ج٤، ص.١٦٧١

٦٦-سورة الكهف، الآية.٨٠

٦٧-ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علـي النجـدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التـراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ص.٣٠

٦٨-انظر، سيبويه عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هـارون، عـالم الكتـب، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م،ج١، ص٣٩٦، وقد أخرجه الطبراني والبيهقي عن الأسود بن سريع بلفظ: كل مولد يولـد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، رواه مسلم من حديث أبـي هريـرة بنحو هذا اللفظ، ورواه أيضا البخاري بلفظ آخر، انظر: البخاري الجامع الصحيح، طبعة عيسى البـابي الحلبـي، مصر، د ت، ج٥، ص٣٣، ج٥، ص.٣٣

٦٩-ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج٢، ص٣٣-٣٤.

٧٠-عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط١١، ١٩٩٥، ج١، ص.٢٤٤

٧١-سورة الأنفال، الآية.٣٢

٧٢-أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص.٤٨٨

٧٣-العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ج٢، ص.٦٢٢

٧٤-سورة الزخرف، الآية.٧٦

٧٥-سورة المزمل، الآية .٢٠

٧٦-الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق فائز فـارس، دار البشـير، دار الأمـل، د.ت، ج٢، ص٣٢١-٣٢٢.

٧٧-سورة الزخرف، الآية.٧٦

٧٨-أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص.٢٧

٧٩-سورة المزمل، الآية .٢٠

٨٠-أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص.٣٦٧

٨١-سورة البقرة: الآية .٢٥٨

٨٢-سورة البقرة، الآية .٢٥٨

٨٣-سورة يوسف، الآية .٦٩

٨٤-سورة الشعراء، الآية .١١٥

٨٥-الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، القسطنطينية، ١٢٨٥هـ، ص.٣٢٧

٨٦-سورة إبراهيم، الآية.٢٢

٨٧-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص.٢٩٩

٨٨-ابن خلوية، الحجة في القراءات السبع، ص.١٧٨

٨٩-ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.٣٧٧

٩٠-سورة طه، الآية .١٨

٩١-ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ص.١٩٧

٩٢-الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، ص.١٩٢

٩٣-ابن جني، المحتسب، المخصص، ص.١٩٨

٩٤-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٣، ص.٢٢٨

٩٥-القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق الأبياري، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م، ص.٣٥٩

٩٦-سورة النمل، الآية.٢٨

٩٧-الفارسي أبو علي، الحجة في القراءات السبع، مخطوط بمكتبة لديه، الإسكندرية برقم٣٥٧٠، ج٦، ص.٦٣

٩٨-سورة الزمر، الآية .٧

٩٩-الفارسي أبو علي، الحجة في القراءات السبع، ج٧، ص.٥٣

١٠٠-سورة آل عمران، الآية .٧٥
١٠١-أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص.٤٩٩
١٠٢-سورة هود، الآية .٤٢
١٠٣-ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ص.١٥٥
١٠٤-الفارسي أبو علي، الحجة في القراءات السبع، ج١، ص.٣٨٢
١٠٥-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٢٧٢، وابن زنجلة، حجـــة القـــراءات، ص٨٠-.٨٢
١٠٦-سورة الفاتحة، الآية.٧
١٠٧-سورة البقرة، الآية.٣
١٠٨-سورة البقرة، الآية.٦
١٠٩-سورة البقرة، الآية.٧
١١٠-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص.٢٧٢
١١١-سورة البقرة، الآية.٩٣
١١٢-سورة النور، الآية.٣٣
١١٣-سورة البقرة، الآية.١٦٧
١١٤-سورة البقرة، الآية .٢٤٦
١١٥-سورة الذاريات، الآية.٦٠
١١٦-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص.٢٧٤
١١٧-الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، ص.٧٠٣
١١٨-الفارسي أبو علي، الحجة في القراءات السبع،ج١، ص.٤٨
١١٩-الفارسي أبو علي، الحجة في القراءات السبع، ج١، ص.٤٨
١٢٠-سورة المجادلة، الآية.٢
١٢١-ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.٧٠٣
١٢٢-ابن جني، الخصائص، ج١، ص١٢٥-.١٢٦
١٢٣-سورة يوسف، الآية.٣١
١٢٤-سورة يوسف، الآية.٣١

١٢٥-أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص.٣٠٤
١٢٦-سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٢٧٥-.٢٧٦
١٢٧- سورة النساء، الآية.٦٦
١٢٨- سورة هود، الآية.٨١
١٢٩- سورة الحجر، الآية.٥٦
١٣٠-ابن هشام، أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، ج٢، ص٢٥٨-.٢٥٩
١٣١-سيبويه، الكتاب، ج١، ص٣١٩-.٣٢٠
١٣٢- سورة النساء، الآية.٦٦
١٣٣-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص.٢٥٠
١٣٤-ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٢٠٦-.٢٠٧
١٣٥-سورة النمل، الآية.٦٣
١٣٦-أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص.٤٨٤
١٣٧- سورة النساء، الآية.١٥٧
١٣٨-الكرماني، شواذ القراءة واختلاف المصاحف، ص.٦٦
١٣٩- سورة النساء، الآية.١٥٧
١٤٠- سورة النمل، الآية.٦٥
١٤١-ابن هشام، أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، ج٢، ص.٢٦١
١٤٢- ابن هشام، أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، ج٢، ص١١٥-.١١٦
١٤٣- سورة الإنسان، الآية.٤
١٤٤- سورة الحج، الآية.٤٠
١٤٥- ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٧٣٧-.٧٣٨
١٤٦- سورة الإنسان، الآية.١٥
١٤٧- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٩٥-.٣٩٦
١٤٨- سورة هود، الآية.٦٨
١٤٩- سورة الإنسان، الآيتان ١ و٢.١
١٥٠- ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٧٣٨-.٧٣٩
١٥١- سورة الإنسان، الآيتان ١ و٢.